المحاضرة الرابعة / د 0 مؤيد ابراهيم محمد

موقف البويهيين من الخلافة العباسية:

1- تميز موقف الأمراء البويهيين من الخلفاء بعدم احترامهم والتعدي على سلطتهم وألقابهم وشاراتهم. وتجلّى هذا في مظاهر كثيرة من عزل وإهانة وسجن ومصادرة. وسلب البويهيون الخليفة كل سلطة سلباً شرعياً، فقد جعلوا الخلفاء يفوضونها إليهم تفويضاً رسمياً، ففي سنة 367هـ وفي حفل مهيب فوَّض الطائع إلى عضد الدولة السلطان قائلاً: «قد رأيت أن أفوّض إليك ما وكّل الله تعالى إليّ من أمور الرعية في شرق الأرض وغربها وتدبيرها في جميع جهاتها سوى خاصتي وأسبابي، فتولّ ذلك مستخيراً الله». وفي سنة 381هـ اجتمع الأشراف والقضاة والشهود عند الخليفة القادر -(381-422هـ) وسمعوا يمينه بالوفاء لبهاء الدولة وبتقليده ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة.

2- لم يقتنع البويهيون بالسلطة وحيازتها، بل شاركوا الخلافة في امتيازاتها الأخيرة، فالخطبة في بغداد كانت رمز السيادة السياسية للخليفة، ولكن لم يمض ربع قرن حتى اغتصب البويهيون هذا الامتياز.

3- وأدخلوا اسمهم مع اسم الخليفة في خطبة الجمعة، وتسلم البويهيون السكة وهي الرمز الثاني للخليفة، فحذفوا لقب أمير المؤمنين واكتفوا بذكر اسم الخليفة في حين ذكر الأمير البويهي اسمه ولقبه وكنيته.

4- كان من شارات الخلافة، قرع الطبول على أبواب دار الخلافة في أوقات الصلوات الخمس، وقد حاول معز الدولة أن يسهم في هذا الامتياز فأخفق، ولكن عضد الدولة أجبر الخليفة الطائع على منحه هذا الامتياز ثلاث مرات في اليوم، ثم تجاوز سلطان الدولة (404-415هـ) ومن أتى بعده المرّات الثلاث إلى خمس، على احتجاج الخليفة، وهكذا لم يبق للخليفة إلا السلطان الديني، ويعلق على ذلك البيروني: «إن الذي بقي في أيدي العباسية إنما هو أمر ديني اعتقادي لا ملكي دنيوي». وقد اضطر

البويهيون على طموحهم وتطاولهم على الخليفة أن يراعوا سلطانه الشرعي، فلم يكن الأمير منهم يعتبر شرعياً ما لم يصدر عهد الخليفة بتوليته، ويجري تسليم العهد في حفل رسمي، ويختم بقسم الخليفة للأمير بخلوص النية، ومن الأمير للخليفة بالولاء وصدق الطاعة، وبقي للخليفة كذلك سلطة منح الألقاب.

5- كان بنو بويه لا يعترفون بحق العباسيين في حكم العالم الإسلامي، ولم يُبق البويهيون هؤلاء الخلفاء إلا لاعتبارات سياسية، فقد أراد معز الدولة نقل الخلافة للمعز لدين الله الفاطمي أو لغيره من العلويين، فحذَّره خواصه من سخط الناس ومخالفتهم، وبينوا له الخطر على مركزه في حالة تعيين خليفة علوي قائلين:" ومتى أجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته، فلو أمرهم بقتلك لفعلوا".

6- منع الخليفة من التصرف بأموال الدولة والاستيلاء على موارد بيت المال مع تحديد راتب شهري للخليفة العباسي. وانتقال صلاحية تعيين الوزراء و الكتاب الى البويهيين و ليس من حق الخليفة تعين وزير او كاتب.

7- عدم اشراك الخلفاء و الاخذ برايهم في قضايا ذات علاقة بسيادة الخليفة، فأصبحت المعاهدات تعقد بدون علم الخليفة وبدون توقيعه، عامل البويهيون خلفاء بني العباس معاملة سيئة وعمدوا الى اذلالهم والتقليل من شأنهم وقد ظهر ذلك جلياً عند قدوم البويهيون الى بغداد، فبعد اربعين يوم فقط من دخولهم بغداد خلعوا الخليفة المستكفي بالله بطريقة مذلة جداً وقد ذكرها المؤرخون وهي كالاتي: " لما كان اليوم الثاني و العشرين من جماد الاخرة ، حضر معز الدولة الى دار الخلافة ، فجلس على سرير بين يدي الخليفة، و جاء رجلان من الديلم فمد الخليفة يده لهم ظناً من انهم يريدان تقبيلها فمدا ايديهما الى الخليفة فأنزلاه عن كرسيه و سحباه، فتحربت عمامته في حلقه"، وفي عهد معز الدولة واضطربت دار الخلافة ،حتى خ اض الى الحريم، وتفاقم الوضع، و سيق الخليفة الى دار معز الدولة فاعتقل بها، و احضر ابو القاسم الفضل بن المقتدر، فبويع بالخلافة، و سملت عينا المستكفي واودع السجن. من

الواضح ان سياسة بني بويه مبنية على اضعاف نفوذ بني العباس.

8- اراد البويهيون من خلال القابهم، بان يتميزوا عن الامراء والقواد ومن ثم الخلفاء، فحينما ينادبدار الخلافة حضر امير المؤمنين لا يقع تأثيره على السامع كتأثير حضر "بهاء الدولة وضياء الملة وغياث الامة قوام الدين صفي امير المؤمنين"، و هكذا يتميز الامير البويهي عن الخليفة العباسي. وقد طلب صمصام الدولة عن الطائع ان يمنحه لقب شمس الملة، و طلب شرف الدولة ان يلقب بشاهنشاه.

9- كانت من شارات ضعف الخلافة ايضاً، ضرب الطبول على ابواب الخلافة في اوقات الصلوات الخمسة، وقد حاول معز الدولة التمتع بهذا الامتياز لكن الخليفة المطيع لله لم يجبه على طلبه لاعتبار ذلك امتيازاً خاصاً جداً بالخليفة، لكن عضد الدولة استطاع ارغام الخليفة الطائع سنة 368 هـ على منحه حق ضرب الطبول امام داره ، ولكن ليس خمسة مرات يومياً بل ثلاثة مرات.